فقال موسى يا ادم انت ابونا اخرجتنا من الجنة فقال ادم يا موسى انت الذي
اصطفاك الله لكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني على امر قدره
الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج ادم موسى ومنها ما روي
علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يومن عبد حتى يومن باربعة يشهد ان لا اله الا الله واني رسول
الله بعثني بالحق ويومن بالبعث بعد الموت ويومن بالقدر خيره
وشره ومنها ما روي عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل شي بقدر حتى العجز والكيس ومنها ما روي
حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يصنع
كل صانع وصنعته ومنها قوله عليه الصلاة والسلام ما من قلب
الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه ان شا يقيمه اقامه
وان شا ان يزيغه ازاغه وعن جابر رضي الله عنه كان النبي صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقيل
له يا رسول الله اتخاف علينا وقد امنا بك وبما جيت به فقال
ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبهما هكذا واشار
الى السبابة والوسطى يحركهما وبالجملة فالاحاديث الصحيحة
في هذا الباب كثيرة والمسيلة بين المحققين بالخلق شهيرة ولما
وقع في بعض جزييات الجايز العقلي نزاع بين العقلا وهي من مسايل
الاعتقاد شرع في بيانه مقدما منه الروية فقال **ومنه**
اي ومن جزييات الجايز عقلا عليه تعالى بمعنى ان العقل اذا خلي
ونفسه لم يحكم بامتناع **ان ينظر** تعالى بالبنا للمفعول اي ان تتعلق
به روية الراي مالم يرده برهان عن ذلك وقوله **بابصار**
جمع بصر بمعنى المحل الذي يخلق الله تعالى فيه الابصار بطريقة
جري العادة عند وجود شرطه او القوة المخلوقة لله تعالى
كذلك يجري لمحل النزاع بين المختلفين فان اهل السنة رضي الله
عنهم ذهبوا الى ان الله تعالى يجوز ان يرى والمومنون في الجنة
يرونه منزها عن المقابلة والجهة والمكان وخالفهم في ذلك جميع
الفرق واحالها المعتزلة فان المشبهة والكرامية لا يرى الا في
جهة ومكان لكونه عندهم جسما تعالى عن ذلك علوا كبيرا ثم
لا نزاع للمخالفين في جواز الانكشاف التام العلمي ولا للنافي
امتناع ارتسام من المرئي في العين لعنا او انصال الشعاع
الخارج بالمرئي او حالة ادراكية مستلزمة لذلك وانما النزاع
انا اذا عرفنا الشمس مثلا بحد او رسم كان نوعا من المعرفة

ثم

ثم اذا ابصرناها وغمضنا العين كان نوعا اخر فوق الاول ثم اذا فتحنا
العين حصل نوع اخر من الادراك فوق الاولين سميناه الروية بمعنى
الانكشاف التام بالبصر ولا يتعلق عادة الا بما هو في جهة ومكان
ومسافة مخصوصة فهل مثل هذه الحالة الادراكية يصح ان
تقع بدون المقابلة وان تتعلق بذات الله تعالى منزها عن
الجهة والمكان فاحاله من عدا اصحابنا واجازه الاصحاب ولم يقتصر
الاصحاب على ادلة الوقوع مع انها تفيد الامكان ايضا لانها سمعيات
وربما الخصم يمنع امكان المطلوب فاحتاجوا الى بيان الامكان اولا
والوقوع ثانيا فان قلت هلا اكتفى الاصحاب عن ادلة الامكان
بان الاصل في الشي سيما بما ورد به الشرع هو الامكان ما لم تصد
عنه الضرورة او البرهان فمن ادعى الامتناع فعليه البيان
قلت لان هذا انما يحسن في مقام النظر والاستدلال لا الارشاد دون
المناظرة والمحاجة مع الخصوم فان قيل المعول عليه من دليل
الامكان ايضا سمعي لان احدى مقدمتيه وهي ان موسى عليه الصلاة
والسلام طلب الروية او ان الروية علقت على استقرار الجبل
انما تثبت بالنقل دون العقل فلا يصح جعله للمحاجة مع الخصم
قلنا اما انه نقلي فمسلم واما انه لا يصلح للمحاجة مع الخصم فممنوع لانه
قطعي لوروده في المتواتر فلا نزاع في امكانه بل لا نزاع في وقوعه
لذلك فان قلت ما حجة الاصحاب على امكان الروية وما قيل فيها
قلت احتجوا عليه بدليلين سمعي وعقلي اما الاول فسياتي
واما الثاني فتقريره انا نرى بحكم الضرورة الجواهر كالاجسام
والاعراض كالضوء والالوان والاكوان باتفاق الخصوم في الجملة
او بحكم الاستدلال على روية القبيلين بانا نميز بين نوع ونوع من
الاجسام كالشجر والحجر ونوع ونوع من الالوان كالسواد والبياض
من غير ان يقوم شي منهما بالة الابصار على ما ذهب اليه
صاحب التصرع وعلى كل حال لما صحت رويتهما وهي مشتركة
بينهما ولا بد للحكم المشترك من علة ثابتة مشتركة لزم ان يكون
لها علة لامتناع الترجح بلا مرجح وان تكون تلك العلة مشتركة
بين الجوهر والعرض لما تقرر من امتناع تعليل الحكم الواحد بعلتين
مختلفتين وهي اما الوجود او الحدوث او الامكان اذ لا رابع يشترك
بين القبيلين والحدوث عبارة عن مسبوقية الوجود بالعدم
او عن الوجود بعد العدم والامكان عبارة عن عدم ضرورة الوجود
والعدم ولا مدخل للعدم في العلية فتعين الوجود اذ صحة الروية

Copyright © King Saud University